مُسَجَة خَسَناء

زينب حسن طعمه

نصوص وقصص قصيره

مُهْجَة حَسْناء

إهداء

الئ عائلتي الحقيقة" القراء"

سوف اعرض لكم اسطر قد كتبتها مع مزيج من روحي.
في كُل سطر توجد روحي ترافق القارئ الحقيقي من بداية رحلتهُ
في كتابي الئ نهاية هذه الرحلة سوف اكون معكم.

الجزء الاول

عوض الله

البعض يلد في بيئة هادئة ومريحة لا يعرفون شعور الالم قط،والبعض الاخر يلد من رحم الالم والحزن والشقاء لكي يكون قوي و مُدرك ما يحدث معهُ .

ابي مُدمنِ خَمر يشرب الكحول كأنها وجبة رئيسية في يومهُ ،بينما امي مُنهمِكة في العمل من اجل لقمة نأكلها، واحياناً يضربها ابي ليلاً لكي يأخذ منها المال يشرب بهِ ويَصرفهُ علئ النساء، تحملت ابي كثيراً، تتركني انا واخي الصغير في منزل الاقارب والجيران عندما تذهب الئ العمل ،خوفاً ان يقوم ابي بِمكروه لنا،عندما اصبح لدي من العمر سبعة عشر عام ، علئ ابواب الامتحانات واتجهز لكي ادخل البكلوريا لكن حدث شي لم يكُن في الحُسبان ،قد مَرضت امي... مرض شديد سرطان في الكبد واصبحت الان طريحة الفراش في المشفئ. كنت في المساء اذهب اليها وفي الصباح اذهب لمدرستي ،الوقت الذي يتبقئ لدي اهتم بشؤون المنزل واخي، ابي في الاونة الاخيرة تغير قليلاً،حيث اصبح قليل السب والشتم والخمر، كانت هناك جارة طيبة تأتي لنا تزورنا بين الحين والاخر ،لكي تطمئن علئ حالنا انا واخي ،تجلب معها الطعام لنا، انا احضر الطعام لكن كان سيئ المذاق، امي مسلمة وابي يهودي كلاهما من ديانات مختلفة، لن يلتفتوا لنا لكي يهتمون بنا من حيث هذا الجانب.

كنت في حيرة من امري ،بين ان اكون فتاة يهودية وبين ان اكون فتاة مسلمة.

سئلتني الخالة سوزان: هل صليتي يا ابنتي؟

_صلاة!!

_"نعم يا ابنتي"

_لا اعلم كيف تكون الصلاة واحنيت رأسي خجلاً.

_حسناً انهضي معي لكي اعُلمكِ كيف يتم الوضوء، ثم اعلمكِ علئ الصلاة.

عندما غسلت وجهي ، مُردّة كلامات الله لأول مرة في حياتي شعرت وكأن سوف ادخل مكان او مساحة صغيرة لي خاصة بي انا فقط،اشعر كأن لي لقاء مع شخص اكمن لهُ الكثير من المشاعر.

وقفت بين يدي الله لأول مرة في حياتي وانا اقول تكبيرة الاحرام بـثيابي البيضاء.

اصبحت تأتي كُل يوم هذه الخالة وتتكلم لي عن الله وعن رعايته وحبهُ للبشر.

كنت استمع لها بعناية وعندما يعود اخي من اللعب في الليل اشرح لهُ كُل ما قالته الخالة سوزان وقد علمته الصلاة واصبحنا نصلي معاً.

ثم جاء شهر رمضان كانت فكرتي عن هذا الشهر ، سوف يأتي رجل يعطينا الهداية ان فرحنا بقدوم هذا الشهر فكرتي كانت كذلك.

وامي ما زالت في المشفئ ترقد علئ ذلك السرير الابيض في الردها المملوئ باليأس والعجز ورائحة المعقمات.

لكن ماذا؟

لم استسلم هنا فقد تعلمت اشياء كثيرة، حسنت من مهارتي في الطبخ وقد تعلمت كيف اقرأ كتاب الله "القران الكريم" و تعلمت الصيام ايضاً وصمنا انا واخي معاً، قد اكملت نصف مادة الامتحان لدي.

قبل شهر من موعد الامتحانات، جاء اتصال الئ المنزل رفعت الهاتف: "نعم تفضل من معي"؟!

_"هل انتُم عائلة السيدة تورکان ناي"؟!

_"نعم هل حصل شي؟! ماذا حدث لأمي؟!

_"يجب ان تأتي بسرعة".

_حسناً.

اكملت صلاتي قبل ان اخرج ، متوترة لكن قلت في سري لا يا ديانا انتِ انسانة مؤمنة وسوف تتحملين مهما حصل معكِ ان الله لا يعطي المعارك الصعبة الا لجِندهُ الاقوياء ،انا جند من جنود الله الاقوياء لن اخف ولن استسلم مهما حصل.

جاء لي شعور بعد انهاء صلاتي مع ريح النافذة المفتوحة ، كأنه يعانقني هذا الشعور بقيت لحظات جالسة من دون حركة،ساكنة، لم افتح اعيني حتئ كنت في عالم اخر من الخشوع والسكينة.

ثم جاء اخي قائلاً: "هيا ديانا يجب ان نذهب الئ المشفئ"

_حسناً اخي

ذهبت كان ممر بارد جداً وامتلئ بالصمت، دخلت وانا ثابتة لكن داخلي يرتجف خوفاً ان يحصل الذي افكر بهِ.

استقبلتني الممرضة وهي تعزيني.

سألت: ماذا؟!

ركضت نحو الحجرة ،رأيت امي مغطاة الرأس والطبيب يخبر مساعده بساعة الوفاة ، كانت "3:25 p.m".

بكيت واضعة يدي علئ فمي اود ان يكون وهم هذا المشهد الذي امامي،اود ان يكون كابوس مزعج ويذهب.

بينما اخي ذهب عند الجثة يصرخ قائلاً: "لماذا رحلتي يااامي!؟"

"ماذا عسانا ان نفعل من بعدكِ؟!"

"عودي ارجوكِ اغضبي عليّ، اضربيني لكن لا ترحلي وتعاقبينا برحيلكِ"

تقربت من السرير باكية وبداخلي مثل النار تحترق اشعر ان اطرافي تحترق ، انعزلت عن العالم كُله.

امسكت بيدها التي تحت ذلك الشَرشف الابيض وجعلت من كف يديها وسادة لوجهي ،اتكلم معها كالمجنونة.

"امي لقد طبخت الفاصوليا هذه المرة بصورة صحيحة وافضل مما سبق، لم اقم بحرقها".

"شي اخر لقد علمتني عمتي نوره الحياكة لقد حكت لكِ وشاح جميل اللون الذي تحبيه الاحمر والاصفر ترتديه عندما تذهبين للعمل"

"امي ما زالت صغيرة ارجوكِ لا تتركيني"

"هيا يا امي انهضي اعلم أنكِ تودين معاقبتي لأني لم ازوركِ منذ مساء الامس"

هيا وبدأت اهز جسدها وسقطت يدها عن وجهي لكن سقط قلبي معها وسطقت طفولتي تحت ذلك السرير.

في العزاء

تمت قراءة القران من قبل ترتيب الاجزاء علئ يد خالتي سوزان.

نظرت الئ النافذة المطلة الئ الحديقة بعد انهائي سورة يس

وانا في داخلي ادارك وطفلة قد نضجت.

هذا يعني ان كُل شخص يفقد امهُ يصبح اكثر نضجاً .

ان الانسان منذ اليوم الذي يخرج بهِ من احشاء والدته يبكي تبدأ رسالة الله لهُ وعندما تنتهي رسالته يذهب، ادركت ان الحياة التي نتنافس لكي نكون فيها الافضل هي مجرد جسر نعبر عليه، لكي نذهب الئ مرحلة اخرئ وهي البرزخ، ادركت ان مهما فعلت من خير سوف يعود لي والعكس صحيح.

بعد يومين من فقداني لوالدتي، كنت ابكي بشدة في غرفتي ،ماسكة شرشف سريري بقوة وكأنه المسؤول عن أخذ امي مني، كُل نفس ابكي بهِ كان اشبه بسيف يقسم قلبي الئ قسمين حيث اصبح عبارة عن قطع متناثرة علئ طريق المارين،

نهضت وقرأت القران قليلاً لقد قرأت سورة يوسف هذه المرة، عندما اكملت قراءتها ادركت ان العوض الذي سوف يأتي من الله بعد عناء وشقاء سوف يكون غير عادي اطلاقاً ،ادركت وفهمت من هذه السورة ان رحمة ولطف الله ترافقني عند كل جرة نفس يسحبها صدري، تعلمت منها ان الصبر في وقت المصائب قوة.

نهضت الئ كتبي واوراقي المبعثرة واكملت قراءتي لم اكُن وحدي لقد كان الله معي في كُل لحظة.

اجريت امتحاناتي ونجحت ثم دخلت الئ الجامعة ولحقني بدخول الجامعة اخي بعد ثلاثة سنوات، كنت اعمل وادرس في ان واحدة ، تركنا ابي وذهب مع احدئ نسائه الرخيصات ذهب الئ بلاد بعيدة.

اصبحت انا ،ام اخي كان ولدي وصديقي وسندي.

ها انا طيبة اليوم ومسؤولة عن جمعية خيرية كبيرة في البلد واخي مهندس معروف في وسطه ،قد اخذنا عهد انا واخي ان نخدم عباد الله بما اعطانا من نعمة وقوة .

سوف نكون امل لمن لا امل لهُ.

سوف نكون الضماد لمن فقد ضماده في متاهات الحياة.

سوف نكون القوة لبعضنا البعض.

سوف نكون كالنمل متماسكين ومتعاونين .

لن نحضئ بعائلة دافئة لكن الله عوضنا عن عائلتنا برحمة وعطائه ونعمة الادراك والقناعة والتوفيق.

سوف تأتي شمس الصباح لكي تنهي وتزيل كوابيس وهموم الليل.

خَبَر الخُلة

قد تمت ولادتي في عائلة تمتلئ بالحب والسعادة ،كنت اخر فتاة لهُم، آي نشأت وكبرت بحب ودلال، سعيدة جداً لدي كُل شي في هذه الحياة فوالدي احد الوزراء في الدولة، كنت اخرج في حفلات عديدة واختلط مع الجنس الاخر كنت امارس حياتي بكل حرية، ارتدي ما شئت. اخبرني ابي ذات صباح علئ طاولة الافطار:

_ماري ان حصلتِ علئ علامات جيدة في الثانوية هذا العام سوف تكون هديتكِ سيارة.

فتحت فاهي ثم قلت لهُ: هل تلك السيارة السوداء الرياضية يابي؟!

_نعم هي بحد ذاتها هل اعجبتكِ؟!

_كثيراً يابي.

_حسناً اذاً احصلي علئ علامات جيدة وخذي السيارة.

_اعدك يابي.

فعلت ذلك حصلت علئ علامات تؤهلني الئ الالتحاق في الطب البشري .

سعد والدي كثيرا من هذا الخبر

واعطاني هديتي.

بعد مدة خرجت لكي اتنزه قليلاً في الخارج امام الشاطئ.

نظرت الئ عمق الشاطئ وقلت يا لهُ من مُهندس عَظيم الذي صنع كل هذا الجمال. عائلتي لم تكن تعتنق آي ديانة ،اسمعهم فقط يقولون ان الله خلَق كُل شي .هذه الجملة فقط المعروفة في منزلنا.

التيقت ببعض الاصدقاء جاك وهاني ومروة طلبوا مني ايصالهم الئ مكان محدد وانهُم علئ عجلة من امرهم.

وافقت و اوصلتُهم.

عندما كنت في طريق العودة ،قد رفعت صوت الموسيقئ وانا ارقص مع نغم الموسيقئ اثناء قيادتي، طلب مني شرطي المرور ان اخفض صوت الموسيقئ لكن كالعادة اعطيتهُ هويتي وعندما علم من اكون اكتفئ بقول "تفضلي سيدتي".

في طريقي للعودة خرجت فجأة فتاة اعترضت طريقي اطفأت الموسيقى وارتجلت لكي انزل من سيارتي رأيتها جالسة امام السيارة تحمل قطة صغيرة قد اصبتها بسيارتي، حزنت كثيراً من اجل القطة وقلت: هل هي بخير؟!

أجابت: يجب ان نذهب الئ الطبيب البيطري هنا.

_اين هل بعيد من هنا؟!

_لا انها مسافة ساعة تقريباً.

_حسناً هيا بنا لا نخسر الوقت اكثر.

اثناء الطريق انظر لها كيف تعتني وتمسح علئ ظهر القطة سألتها:لماذا انتِ تغطين رأسكِ هكذا؟!

اجابت وعلامات الابتسامة بدت عليها: لأني مسلمة.

_هل لكِ ان تقولي لي لماذا يجب علئ المرأة في الاسلام ارتدئ الحجاب وتغطية شعرها وان ترتدي ثياب واسعة؟!

_الاسلام يعامل المراة كـ الملكة آي لا يحق ان يرئ زينة المراة الشخص الاجنبي .

_جميعهم هنا ابناء بلدكِ عن اي اجانب تتحدثين؟!

_الشخص الذي يكون خارج عائلتكِ يعتبر اجنبي في الاسلام لا يحق له ان يرئ زينتكِ او شعركِ ويجب الاحتشام امامه.

قُلت لها: لكنه يعيق العمل ولا تستطعين ان تعملي وهو علئ رأسكِ.

_علئ العكس تماماً انهُ لا يعيق الحركة أن علمكِ وعملكِ هو في عقلكِ وليس في ردائكِ، انهُ لا يعيق بالعكس يحميكِ من الاشخاص السيئين الذين ينظرون لكِ نظرة سيئة لا ترضي الله فهو يجعلكِ كـ الجوهرة مختبئ بين حجابكِ وعفافكِ.

_اعجبني حديثكِ ما اسمكِ؟!

_منار وانتي؟!

_انا ماري.

_ماذا تدرسين ماري؟!سألتني منار.

سنة اولئ لي في جامعة الطب.

_جميل ..ماهو هدفكِ من دخولكِ لهذه الجامعة!؟

_أن اخذ هذه السيارة. أجبت بذلك، لان قد تم الكلام بيني وبين ابي ،انهُ اهداني هذه السيارة بعد ما حصلت علئ علامات جيدة.

_شي جميل اتمنئ لكِ التوفيق في حياتكِ المهنية.

_شكراً لكِ

شعور دفعني ان أخذ رقم هاتفها فقلت:هل لي ان أخذ رقم هاتفكِ اتمنئ ان نلتقي مرة اخرئ ان سمحتي طبعا؟!

فكرت انها لن تسمح لي بمقابلتها مرة ثانية لأني فتاة غير ملتزمة وغير محجبة وضد فكرة الحجاب اساساً.

فاجأتني بردها

_نعم يسرني هذا تفضلي. اعطتني هاتفها لكي اكتب رقمي عندها.

قبل ان تنزل قلت لها: منار اتصلي بي ان احتجتي شي.

حسناً ،اجابت بذلك

في طريق العودة للمنزل اتصلت امي تطلب مني احضار الخبز اجبتها منفعلة:لماذا لا يحضره مؤتمن؟!

_ان زوجته مريضة جداً واخذها الئ المشفئ.

_حسناً يا امي سوف اجلب الخبز معي.

في طريقي رأيت جامع ،صادر منهُ كلام جميل بصوت عالي ورأيت رجل كبير في السن يستند علئ عصاه ، يدخل الئ الجامع.

منظر الجامع ،وصوت والكلام الجميل علق بذاكرتي، ان الصوت الذي سمعتهُ عذِب جداً.

في المساء

اتصلت بي منار تلكمنا قليلاً ثم قالت لي لنتكلم فيديو افضل لنا

فوافقت.

كانت كاشفة عن رأسها ورأيت كم هي فتاة جميلة.

قُلت لها: انتِ جميلة جداً يا منار.

اجابتني بشكر

_هل لي بسؤال؟!

_نعم تفضلي؟!

_الكلام الذي يقرأ في الجامع ما معناه؟!

_آي وقت كان هذا الكلام؟!

_في السابعة مساء.

_انهُ الاذان آي وقت الصلاة.

_حقاً؟!

_نعم... ألم تعرفي هذا؟!

_في الحقيقة لم يخبرني احد بذلك.

_انا اخبركِ بكل شي الان.

اخبرتني عن كل شي متعلق في الصلاة والعبادة وعن الحجاب ثم من دون قصد ظهر اخيها خلفها ينظر في هاتفه ويتكلم معها سألها عن كتاب ما، ثم رفع عيناه وعندما نظر لي بسرعة انزل رأسه ثم قال: يجب ان تخبريني انكِ تتكلمين مع فتاة.

_اوه اسفه اخي لم الاحظ اخذني الحديث انا جداً اسفه.

_حسناً قال ذلك ثم اخذ الكتاب وخرج.

_سألتها لماذا فعل ذلك وغضب عليها؟!

_لانه نظر اليكِ وانتِ مكشوفة الرأس فهو ملتزم دينياً آي يجب عليه غض بصره.

_منار ان الالتزام جميل.

عندما انهيت محاضرتي اليوم كانت تخص التشريح ومتعبة جداً.

لم اذهب الئ كافتريا الجامعة قررت العودة الئ المنزل بدل ان الهو مع اصدقائي.

في طريقي تذكرت أنا بحاجة الئ قميص ذو لون اخضر لكي ارتديه الخميس مع بنطالي الاخير.

نزلت عند اقرب محل ثياب

اخترت القميص الذي جئت من اجله وعند خروجي سقطت مجموعة من الاقمشة بسببي وبسبب سرعتي.

_انا اسفة اعتذرت من صاحبة المحل .

_ لا عليكِ ثم نادت علئ الموظفة هناك وقالت لها: "ربي الاجبة يانادية"

_ هل هذه اجبة؟!

ـ نعم...

تقربت من الاحجبة واعجبني حجاب ذو لون ازرق فقررت شرائه لا اعلم لماذا؟!

في المساء عندما انهيت دراستي ونظفت بشرتي ، جهزت سريري للنوم، تذكرت الحجاب ،اخرجته من خزانتي.

وقفت امام المرآة وضعته علئ رأسي غطيت نصف شعري وانا انظر الئ شكلي كيف اصبح!

شعرت أن شي في داخلي تغير، شي عبارة عن عاصفة هبت بريح اطمئنان وشعور بالسكينة.

استوطنت هذه العاصفة في داخلي.

ابتسمت وانا انظُر لنفسي مرتدية الحجاب.

بعد اسبوع من الارهاق وتعب الدراسة قررت ان اكافئ نفسي في ذهابي الئ الشاطئ. لكن فكرت في سري ان أخذ اصدقاء الجامعة ثم غيرت رائيي وقررت ان اخذ منار.

اتصلت بها واخبرتها

قالت انها لا تستطيع ان تأتي بمفردها الئ هناك.

فعرضت عليها ان اذهب اليها أخذها انا، لكنها رفضت وقالت سوف اكُلم اخي لكي يحضرني الئ الشاطئ.

قد حضرت اكلات بسيطة لأني لا ارغب ان آكل طعام غير الذي تطهوه امي.

جاءت ومعها ذلك الشاب

قال: "السلام عليكم اختي"

استغربت لأول مرة احد يتكلم معي بهذه الصيغة وهو غاض بصره ينظر للاسفل.

اجبته : "اهلاً وسهلاً"

قال لا ختة : "بعد ساعتين سوف أتي أخذكِ يا منار.

_حسناً ياأخي

تكلمنا كثيراً انا ومنار ولم نشعر بالوقت، كلمتني كثيراً عن الله والاسلام وماهي حقوق المرأة في الاسلام واعجبني كلامها كثيراً.

بعد شهرين مرضت جداً

تدهورت صحتي كثيراً لأول مرة في حياتي وانا علئ سرير الموت ذلك في المشفئ طلبت من الممرضة ان تساعدني لكي اقوم بالوضوء استغربت من طلبي.

والداي في العمل يأتون لي في المساء فقط واخوتي منشغلين في حياتهم. اصبحت وحيدة هنا.

كانت منار تطمئن عليّ كُل يوم نتصل بي انها الوحيدة معي هذه الفترة.

وقفت وانا ارتدي الحجاب ذلك الازرق و ارتديت ثياب واسعة ،وقفت لأول مرة بين يدي الله وانا متوترة هل سيقبلني ان انضم الئ الاسلام!؟، نطقت الشهادة وصليت وبعد صلاتي شعرت في راحة كبيرة ملئت فؤادي.

أخذت عهد علئ نفسي عند خروجي من منها سوف ارتدي الحجاب والتزم في ارتدئ الثياب الواسعة.

بعد شهر

خرجت وتحسنت صحتي.

وفيت بـوعدي لـنفسي،التزمت بالحجاب والثياب الواسعة. واجهت في بداية الامر مشاكل بسبب ابي وامي اعترضواْ علئ قراري هذا لكن مع اصراري استسلموأ.

اصبحت مسلمة اشعر كأني فراشة تطير بين الزهور اثناء صلاتي وراحة كبيرة عندما اسير في الشارع وانا مرتدية الحجاب وهذه الثياب الواسعة.

قررت زيارة منار بعد ما تغيرت حياتي بفضلها.

طرقت الباب وخرج هو

نظر لي طويلاً ولم يغض بصره هذه المرة ،بسبب نظرته لي شعرت بالخجل واحنيت رأسي.

_ اسف يا اختي انا جداً اسف ثم خرج من المنزل من دون ان يقول لي تفضلي.

جاءت منار تنادي من الطارق ياخي....

_اخي اين انت؟!

رأتني واندهشت ثم عانقتني وقالت: هل انا في حلم يا ماري!؟

_لا انهُ حقيقة بكيت من سعادتي وايضاً بكت هي معي،ثم قالت ادخلي لكن اين اخي؟

_ فتح لي الباب وثم خرج مسرعاً

_عجباً ما الامر الذي حصل معهُ؟!

_لا اعلم

بعد مدة

بعد ما تكلمت عن منار ومدحتها امام والداي وسردت عليهم بداية تعرفي عليها، قررت والدتي ان تدعوها علئ العشاء.

_منار ان والدتي تدعوكِ انتِ وعائلتكِ علئ العشاء مساء اليوم.

_حسناً سوف نأتي ان شاءالله.

في المساء

جاءت لكن الغريب هي واخيها فقط .

كان يرتدي الاسود ،وقد سرح شعره البُني انتبهت الئ ذقنهُ الكثة .

قُلت لهم : "اهلاً وسهلاً تفضلواْ" ابتسمت منار ثم عانقتها والقيت علئ اخيها التحية.

تكلم هو مع والداي

انا ومنار ذهبنا لتحضير المائدة وفي المطبخ سألتها

_لماذا لا يوجد احد من عائلتكِ معكِ؟!

قالت ان عائلتها في بلد اخر تسكن لكن هي واخيها يدرسون هنا.

شي في داخلي دفعني لكي اعرف المزيد عن اخيها

ما هو اسمه!؟

"يحيئ"

انه اسم جميل

_ماذا يعمل اخيكِ!؟

_ انه يعمل نادل في مطعم هنا وقارئ قران ومؤذن في الجامع.

_وماذا يدرس؟!

_الحقوق.

جميل جداً لكن وقته ضيق جداً.

_اجل لقد مر في صعوبات عديدة لكنه استطاع ان يتجاوزها وهو الان في السنة الاخيرة من الجامعة.

_وانتِ ماذا تدرسين؟!

_الفنون انهُ قسم احلامي وتحقق الحمد لله.

_هيا بنا بالتأكيد قد جاعوا الان.

_نعم...هيا

اثناء الطعام

من دون قصد لمسنا علبة الملح معاً

سحبت يدي واعتذرت وهو ايضاً اعتذر.

قال ابي: سوف تكملون الاكل بـالاعتذار هكذا أم تعطوني الملح؟!

ضحك يحيئ ثم اعطئ الملح لأبي.

احنيت راسي ثم ضربتني علئ قدمي منار وهي تضحك.

وضعت يدي علئ فمي وهمست لها: "لا شي يدعو للضحك يا منار".

قال اخي مارك: لأول مرة ارئ اختي ماري هادئة هكذا.

قالت امي: ان الاسلام جعل منها فتاة هادئة ومتزنة.

نظرت من دون قصد الئ يحيئ رأيته يبتسم.

ثم شربنا الشاي معاً. كان يفضله من دون سكر.

تسألت في سري لماذا انا مهتمة في امر هذا الشاب كثيراً؟!

لكن لم اجد لسؤالي ،اي اجابة.

بعد مدة ذهبت الئ مكتبة في المدينة ، رأيتهُ جالس وتوجد فتاة واقفة تتكلم معهُ.

انزعجت قليلاً وقلت بالطبع انهُ مرتبط.

ثم جلست علئ احدئ الطاولات وانظر لهُ منزعجة.

قلت في سري:لماذا انظر له !؟لماذا لا اقرأ ما جئت من اجلهُ، بعد نصف ساعة من قراءتي للرواية التي بيدي رفعت رأسي امسح أعيني، رأيته جالس امامي علئ الطاولة نفسها.

ابتسم وقال: تقرائين بعمق انتِ لدرجة ان سرقتكِ لن تشعرين بي.

قلت في سري قبل ان أجب علئ كلامه : لقد سرقت قلبي وسلبت مني عقلي ماذا تسلب مني بعد!؟

ثم وضعت يدي علئ فمي وسعلت سعلة خفيفةوغلقت الرواية.

_انها رواية مشوقة سيد يحيئ.

_قراءة ممتعة، جئت لكي اسئلكِ شي؟!

_نعم تفضل...

_هل تقبلين بي كـزوج؟!

فتحت فاهي وأعيني وقلت ماذا!؟

ثم اعتذرت علئ ردة فعلي الحماقة وقلت :عفواً، لكن كيف؟! ولماذا تريد الزواج مني؟!

_في الحقيقة منذ وقت طويل انتِ في عقلي ولن تغادريه واردت ان اجتمع بكِ كـزوجة لي وحلال لي لا اود الدخول معكِ علاقة قبل الزواج كما يفعل باقي الشباب مع الفتيات.

_بكيت من دون ان انتبه الئ نفسي.

_هل قلت شي ازعجكِ يا ماري؟!

_لا لم تقل لكنك لا تعرفني جيداً وتوجد امور تجهلها عني.

_لا يهم ماضيكِ انتِ في حاضري واود ان تكوني في مستقبلي ايضاً.

ابتسمت وقلت لهُ: امهلني بعض الوقت.

_حسناً، كتب لي رقمه علئ ورقة وضعه داخل الرواية ثم نهض قائلاً: سوف يلزمكِ بالتاكيد.

في مساء اليوم التالي بعد ما اكملت صلاة العشاء.اتصلت به

_مرحبا

_اهلاً ماري

_ماذا تفعل!؟ ثم ضربت رأسي يا لهُ من سؤال غبي ما شأني انا؟

_ اقرأ قليلاً

_ماذا تقرأ؟!

_قران هل تودين ان اقرأ لكِ قليلاً منه؟!

_لا ليس الان ،عندما تأتي لخطبتي من ابي في ليلة الخطبة نخرج الئ حديقة المنزل وتقرأ لي هناك.

_هذا يعني انكِ موافقة؟!

_نعم موافقة..

_حسناً.. بعد اسبوع عندما يأتي والداي من السفر، نأتي اليكم.

_في انتظاركم..

ثم قال: الان انا اذهب..

_وانا ايضاً

هيا اذاً، اصبحنا نودع بعض لوقت طويل .

قال: من يغلق انتِ أم انا؟

_ انت.

_ السيدات اولاً

ثم اغلقت، وضعت يدي علئ وجهي ، سعيدة جداً "يا الهي اشكرك علئ عطائك لي"

بعد اسبوع

بلغت والداي في الامر في البداية رفضواْ

سألني اخي: هل تحبينه يااختي؟!

_لا توجد علاقة بيننا لكن يوجد تجاذب .

_انا موافق ان اعطيه اختي.

نظر لهُ ابي وقال :حقاً؟

_نعم يا ابي الظاهر انهم يحبون بعضهم ولم يقيمواْ علاقة حب خلف ظهورنا ،يود ان يحتفظ بها الئ الأبد ولا يلعب معها ويتُركها فيما بعد، وهذا الدليل بعد يومين سوف يأتي يطلب يدها انها شجاعة منهُ ان يطلب فتاة لا يعلم عنها الكثير...

سعدت جداً وعانقت اخي.

وافق والداي اخيراً

مساء الخطبة

فتحت الباب انا وكنت محمرة من الخجل والتوتر

استقبلت والديه كانواْ أُناس لطيفين ،ثم دخل هو وكان يرتدي ثياب رسمية ذات لون كحلي،

ابتسمت وقُلت :" اهلاً وسهلاً يحيئ"

احنئ رأسه ضاحكاً ثم قال: اتمنئ ان لا يقول لي احد غيركِ يحيئ...

_هل اعجبك منادتي لك هكذا؟!

_نظر الئ عيني وقبل ان ينطق قالت منار: هل انا رأس بصل هنا لا احد يستقبلني؟! ضحكا ثم عانقتها.

تمت الخطبة وتكلموا والداي مع والدايه كثيراً

تنهد بتوتر يحيئ بعد ذلك ثم قال لأبي: عمي هل تسمح لي ان اجلس في الحديقة قليلاً مع ماري لمفردنا؟!

_ سوف اغضب منك ان كررت هذا.

تغيرت ملامح يحيئ الئ يأس واحراج ثم قال ابي: بالطبع يمكنك لكن سوف اغضب ان قلت لي عمي قُل ابي ،انا اباك الثاني من بعد اليوم..

ضحك وتنفس السعداء.

خرجنا وجلبت القران لهُ.

_هيا اقرأ لي كما ودعتني..

_حسناً يا عزيزتي...

اصبح يتلو بصوت عذب جداً وجميل شعرت بالسكينة وانا بجانبه بقرب هذا الصوت الملائكي اخذني الئ عالم اخر شعرت في اطمئنان وانا اضع يدي علئ قلبي.

عندما قرأ هذه الاية

بسم الله الرحمن الرحيم "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا"

نظرت بهُ بخوف وغيرة

هل سوف تتزوج اربعة يا يحيئ؟!

ـ هل انتِ مجنونة كيف اتزوج غيرك انتِ الاربعة لا استبدلكِ في اي امراة علئ هذه الارض.

نظرت لهُ بسعادة وقلت: الله وهبك لي هدية.

قبل رأسي وقال: ان الله رزقني بكِ"

تزوجنا بعد شهر من الخطوبة.

لكن اضطر ان يسافر من اجل عمل لهُ بعد سنة من زواجنا

كان هذا السفر مفيد جداً لعمله وربما يأخذ منه وقت طويل

بذلك البلد ربما سنتين او اكثر حتئ يعود الئ هنا....

كنت اشعر بالغثيان وشعرت في اعراض الحمل لدي ،فعلت اختبار حمل انا ومنار كانت معي.

كانت النتيجة ايجابية...

عانقت منار سعادة ، قُلت لها لا تُخبري يحيئ لانه اذا علم بِحملي سوف يؤجل عملهُ ،لا اريد ان يأجله لانه مهم بالنسبة له هذا العمل...

كانت الحسرة تملئ فؤادي لم اخبره بحملي ولم اشاركهُ بسعادتي هذه...

ودعته في الصباح اليوم التالي

عانقته قائلة: انتبه لصحتك أنك تهمله في الا ونة الا خيرة بسبب عملك.

_حسناً عزيزتي.

_وضعت يدي علئ بطني ثم نظرت لهُ يذهب، ياترئ كم سيبقئ هناك؟!

في المساء اتصل وقال انهُ وصل الئ فندق اقامته.

بعد يومين

اتصل بي واخبرني انه وقع عقد وانه سيعمل معهم لمدة سنتين ولا يستطيع ان يعود قبل هذه المدة.

_حقاً؟ سعدت من اجلك ليبارك الله لك بهذا العمل عزيزي

_ماري اود ان اخبرك شي؟!

_في وقت لاحق متعبة جداً الان.

_ احبكِ جداً...

سقطت دموعي ثم قُلت: انا ايضاً.

ثم غلقت الهاتف

وضعت يدي علئ بطني اكلم طفلي.

_ان والدك يا عزيزي ليس له الفرصة ان يحضئ بحضور ولادتك حتئ....

بعد ثلاثة اشهر

اقترحت منار ان اذهب الئ الطبيبة لكي اطمئن عن حال الطفل.

ذهبت واخبرتني ،آني في الشهر الخامس وحامل بتؤام سعدت كثيراً وتمنيت لو كان يحيئ هنا.

قالت الطبيبة:هل تودين معرفة ما هو جنس التؤام؟!

_لا دعيها مفاجأة لي عند الولادة.

في المساء الساعة 11:15

اتصلت علئ يحيئ

_كيف حالك عزيزي؟!

_بخير وانتِ ياجميلتي؟! ،اشتقت لكِ كثيراً...

_لحظة هل انتِ تبكين الان؟!

_نعم... قليلاً

_انهضي لكي نصلي صلاة الليل معاً وثم نفتح فيديو نتكلم ونقرأ قران قليلاً لكي يزيل الشوق...

_حسناً...

في صباح اليوم التالي ذهبت انا ومنار لكي نتسوق قليلاً وفي طريق العودة جلست في الحديقة العامة لكي استريح ...

جلست بجانبي امراة كبيرة في السن، تبادلنا اطراف الحديث وقد سئلتني عن زوجي أجبتها: انهُ في سفر وامتلئت أعيني بالدموع..

_اعلمي. يا ابنتي ان امتحانكِ سهل

_امتحان؟!

_نعم يا ابنتي أن الله يرزق عباده امتحان يختبر به مدئ صبرهم وقوتهم وهذا هو امتحانك ان تعانين معاناة الحمل والولادة ويكبر ابنكِ واباه بعيد عنكِ وعنهُ، الله وضع في رقبتك امانة كبيرة فكوني قرية أن الله لا يتركلكِ وحيدة هكذا....

_نعم يا ماري ومسكت يدي منار.

شعرت ان لقاء هذه الامراة رسالة من الله.

كان وقت ولادتي في ساعة متأخرة من الليل ،لا احد في المنزل سواي انا ومنار.

_اتصلي بـاخي بسرعة يا منار.

بعد ساعتين جاء اخي

كانت صعبة جداً سوف اخضع لعملية خطرة .واحتمال نجاتي ضئيل.

قلت لمنار : ان خيروكِ بيني وبين اطفالي اختاري اطفالي عديني بذلك.

بكت ثم قالت: سوف تخرجين من غرفة العمليات واطفالكِ بين يديكِ .

ان شاءالله.

جاء ابي مع امي، عندما كنت داخل العملية اخبرتني منار كم كانواْ متوترين وارادو اخبار يحيئ لكن نبهت عليهم قبل العملية الا يخبروه، انهُ امتحاني وانا قوية سوف يعود وعمله جيد ويجدني انا واطفاله في انتظاره.

رزقني الله بنت وصبي كـالقمر

أجلت تسميتهم الئ عودة يحيئ.

اتصل عليّ يحيئ بعد يومين كان قلق جداً.

_ماذا يعني ان تغلقي هاتفكِ ليومين يا ماري؟!

_كنت مريضة ولم الاحظ ذلك اسفه عزيزي.

_كيف حالكِ الان؟!

_افضل بعد سماع صوتك.

اخبرني انه حاول اختصار عمله هناك وبدل السنتين سنة وان قد اكمل ستة اشهر هناك آي بقي لديه ستة اشهر عمل ويعود سعدت جداً وشكرت الله علئ كرمه ونعمته لي.

خاطبت اطفالي مبتسمة

_ان والدكم سوف يأتي بعد ستة اشهر..

كبرواْ وكنت اصورهم كل يوم فيديو لكي اريهم الئ يحيئ عندما يعود...

_ اخبرني ذات مساء انهُ بعد يومين سوف يعود..

لا تسعني الارض من السعادة، ذهبت اخبرت منار.

_ يجب تجهيز المنزل وتزينه من اجل عودة يحيئ.

كان اول لقاء في الغرفة الخاصة بنا.

حيث اخي احضره من المطار واستقبلته اختهُ منار، لكن لم يراني ظن ان شي ما ،اصابني دخل بسرعة خائف الئ الغرفة.

وجدني احمل اطفالنا بيدي

دهش وانصدم ثم سأل : ماهذا؟!

_هل ستأخذ ابنك تحمله أم ماذا؟ انهُ وقت غذائهم يجب ان اطعمهم.

بكئ ثم سجد لله شكراً علئ نعمته.

حمل الفتاة اولاً وعندما سئلت قال انها حسنة اما الصبي فهو نعمة، فيجب ان يُكبر في اذن ابنته اولاً ثم اخذ الصبي كبر في اذنه.

واعتذر منهم لانه لم يفعل ذلك في الوقت المناسب عند ولادتهم وبعد نوم الاطفال.

نهضت لكي اجهز لهُ الطعام.

سحبني من يدي بقوة مُعاتبني علئ عدم اخباري لهُ.

قلت لهُ: ان العمل كان مهم بالنسبة لهُ ولم اود ان يأجل عمله بسببنا.

_لكن كنتِ وحيدة يا ماري هنا مع الاطفال؟!

_ لم اكُن وحدي كان الله معي دائماً....

احلام شهید

هدف واحد، قلب واحد،حرية واحدة،وطن واحد..

ابناء بلدي خرجوا في سبيل حريتهم وحرية الجيل القادم لكي يضمنوا مستقبلهم ومستقبل ابنائهم، لكي لا يشاهدوا ويعيشوا ابنائهم الذي شادهوه وعاشوه.

عراقي العظيم ،ارضي الجميلة، العراق لا يليق بهِ ان يحكم ويعيش ابناءه هكذا، لا يليق بهِ ان يكون تحت يد حكماء فاسدين لم يسمعون في كلمة العدل قط، نحن ايضاً نستحق ان يكون لدينا حاكم عادل وصادق مع شعبه.

بمِن ابدء؟! سئلني قلمي.

_لا اعلم عزيزي لنبدء بيوسف.

_امي هل الافطار جاهز؟! نادئ يوسف والدته من حجرته.

_نعم بني هيا انزل ونادي اباك معك لابد انهُ منهمك في قراءة الكتب الان.

_حسناً

_كيف حالك يا جميل!؟

_آي جمال بعد هذا العمر يا بني!؟

_مازلت جميل حتئ انك اجمل من والدتي لكن دعها لا تسمع مني هذا.

_هكذا تقول ،هل اتزوج مرة اخرئ ان والدتك اصبحت كبيرة جداً وعصبية؟!

_نعم... تزوج يا ابي انا اساعدك في ذلك.

لكن بعد ثواني جاءت ضربة الئ يوسف من والدته من خلال ملعقة الطعام.

_هكذا يتكلمون الاب وابنهُ خلفي؟!

_لا يامي انتِ ملكة النساء،انتِ شي عظيم، اساساً اجمل شي فعلهُ ابي في حياته تزوج منكِ.

_انظر لمِن يقول هذا الكلام،قال ذلك رحيم.

ذات مساء

تكلم يوسف مع والدته علئ سفره.

_امي عندما اكمل هذه السنة الاخيرة اود ان اسافر أُكمل دراستي هناك واتدرب اكثر لكي اكسب خبرة ممتازة.

_حسناً بني لكن سوف نتأخر لو انك تتزوج وتذهب مع زوجتك.

_لا ياامي عندما اعود اتزوج.

_هل توجد فتاة في عقلك ؟!

_نعم... ابنة خالتي سارة لكن لا تفتحي الموضوع مع خالتي الان عندما اعود نتكلم.

_هل تكلمت سابقاً مع سارة؟

_لا ياامي لا اود الدخول مع الفتاة في علاقة قبل الزواج خوفاً وتجنباً من خبث الشيطان.

اول اسبوع من دوام الجامعة.

_اخي لماذا لا نشارك في المظاهرات؟!

_عائلتي لن توافق.

_ماادراهم... سوف تخرج من المنزل علئ اساس انك تأتي الئ هنا وثم نذهب الئ ساحة التحرير.

اول اسبوع لي في التحرير كان طبيعي انظف المكان واساعد في الطعام، واحياناً اذهب الئ المخيمات الطبية اساعد هناك ايضاً.

ناداني الطبيب

_يوسف هل تستطيع ان تنقل الجرحة ؟!

_حسناً انقل حضرة الطبيب.

_اذاً من يوم غداً انت في مكان حسن لكي تساعد احمد.

_ليكن ذلك حسناً.

جاء جريح ساعدت في ادخاله للخيمة،عندما هممت بالذهاب مسك معصمي قائلاً:

ارجوك اعثر علئ اخي....

_اين اخاك؟!

_انهُ الوحيد لي لا استطيع ان اعود الئ المنزل انظر الئ وجه والدتي واخي ليس معي..

_حسناً يا صديقي قل لي اين هو وانا اذهب اجلبهُ لك.

_ انهُ قريب من الشغب هناك المكان خطر قليلاً كُن حذراً.

_لا تقلق

عند باب الخيمة اوقفني صوته.

"خذ هذه الصورة، صورته انه هذا الذي يرتدي الاسود".

كان يحتفظ بصورة اخيه في بنطاله.

_حسناً يااصديقي بأذن الله اعثر علئ اخاك.

"وان كان جثة اجلبه".هذه الكلمة حفرت بئر عميق في جوفي من الاحزان،كيف اخ

يستطيع ان يكون بهذه القوة قائلاً "وان كان جثة".

تقربت من الشغب جرحئ كثر، جثث قد غطتها الدماء حيث يصعب التعرف عليها.

يا تُرئ هذه الجثث سوف تدفن في مقبرة المجهولين أم سوف يصلون الئ عائلاتهم!؟

هؤلاء الجرحئ كيف يتم علاج هذا العدد الكبير من الجرحئ ان جروحهم بليغة.

تقدمت انظر بين الجثث رأيت الشاب نفسه الذي في الصورة، يتحرك قليلاً. ركضت نحوه.

_تحمل قليلاً سوف يأتي سرير الطوارئ الان...

ناديت علئ الشباب لكي يجلبواْ سرير طوارئ.

قال لي وهو يلفظ انفاسه الاخيرة:

_لا تترك جثتي هنا خذني الئ عائلتي لكي يفتخرواْ ان ابنهم مات شهيد، ليفتخر اولادي ان اباهم ذهب في سبيل الوطن، لكي ترفع والدتي رأسها بين النساء ان ابنها شهيد ليفتخروا ان ابنهم شجاع.

_لا تقل هكذا بأذن الله سوف تتعافئ.

لكن اثناء نقله علئ سرير الطوارئ مات لم نلحق عليه.

دخلت الخيمة استقبلتني نظرات اخاه

احنيت رأسي قائلا: "الله يرحمه اخوك راح شهيد".

حمد الله ثم بكئ

_اين هو؟!سألني

_في الخارج جثة.

في ساحة التحرير

يوسف دعنا نذهب هناك نشارك،قال ذلك احد المتظاهرين الذي اصبح للتو صديقاً لهُ.

نعم.... هذه ساحة التحرير تشعر كأنها ام تجمع ابنائها في حزنهم، تجعل منهم اخوة اقوياء يُساندون بعضهم البعض..

كنت اردد بصوت عالي اناشيد الوطن، اضحك من قلبي رغم الحزن، اضحك لأني شاركت وساندت اخوتي هنا.

بعد دقائق شعرت شي دخل في بطني، تدريجياً شعرت في برودة الطقس وثم لن اشاهد الا وجوه اخوتي المتظاهرين امامي، صوت اطلاق نار ،صراخ وصوت اقدام تركض. رأيت كُل منهُم لديه مسألة عميقة حزينة نظرت للسماء وشعرت آني بحاجة للنوم ونمت.

عندما جلبوا جثة يوسف ملفوفة بين اعلام العراق المدماء...

خرج رحيم اب يوسف:"هلا ياوليدي اجيت هل مرة جثة متكدر تحضني بس ميخالف لان انت وحيدي راح احضنك اني هل مرة"ثم عانق الجثة باكية وضع يده علئ رأسه يتمتم ان لله وان اليه راجعون.

"يمه يوسف اجيتني جثة"

وين ضحكتك ذبح تملي وجهك وليدي يوسف يمه كوم اكعد البيت بعدك اظلم"

"ليش تعوف امك وحيدة ياريت لو تزوجت وعفتلي طفل من ريحتك"

اخذت تنحوح سعاد عند جثة ابنها

ذكرها رحيم "مو گلج يمه هلهلي من اجي شهيد"

ضربت صدرها باكية ثم هلهت قائلة"انا ام الشهيد، انا لنكسر ضهري علئ وليدي حتئ ربيته تالي يروح للوطن، ذني الا دين التارسهن الدمن والتراب تذكر رحيم من چنت ابوسهن من چان صغير ،يمه اروحلك فدوة حاجيني بس مرة احضنك اريد".

مِن هوَ انخليل الجلي؟

اعطوني عائلتي مطلق الحرية بتصرفاتي وثيابي وخروجي من المنزل ومع هذا كُله كنت اشعر بنقص في داخلي،اشعر بحاجة كبيرة الئ شي اجهله.

استغليت هذا الشي فكنت اخرج مع صديقات السوء خارج الثانوية ، اكذب على عائلتي اغلب الاحيان وعندما رأيت الفتيات لديهن علاقات غرامية مع الجنس الاخر ازداد حماسي ان اجرب شعور ان يكون للمرء حبيب ،كنت اخرج بثياب غير محتشمة واتكلم مع الجنس الاخر آي اصبح لدي اختلاط معه، بسبب صديقة لدي تُدعى حنان .

كنت عندما اذنب طوال النهار اعود اجلس مع نفسي حزينة لا اعلم لماذا!؟

ذات يوم جاء شهر رمضان قرّت الالتزام بصلاتي، فعلاً التزمت بها، وحاولت صيام الشهر كاملاً ،كان لدي اختبارات مهمة بتلك الفترة اعتزلت عن العالم اصبح عالمي هو دراستي وسجادتي فقط، حيث لا أخذ استراحة من الدراسة إلا عندما يحين وقت الصلاة .عندما اضع رأسي واسجد اشعر بحنان يحتويني واحياناً أطيل السجود بسبب هذا الشعور الذي يأتي لي ، شعور مريح يزيل كُل تعبٌ قد تعبته في هذا اليوم ،عندما حان وقت النتائج كنت خائفة جداً ولم انم طوال الليل، خرجت إلى السوق مع خالتي في صباح اعلان النتائج ، ارتديت العباءة العراقية في ذلك اليوم لأول مرة لا اعلم لماذا ارتديت العباءة!؟

كنت اقف في احد المتاجر جاء لي مسج من احدى صديقاتي تقول لي "لماذا اخفقتي

دخلت على رابط النتائج، رأيت النتيجة واندهلت.

كُنت مِن ضمن الاوائل على دفعتي .بكيت فرحاً وشكرت الله،عندما عُدت إلى المنزل شكرت الله وعند صلاتي كان هنالك شعور بداخلي يتكلم مع الله، كانت روحي تكلم ربها من دون أن اعلم.شعور جداً مريح وكأني في عالم من الاطمئنان والسكينة.

ذات يوم

ساعدت احدى الفتيات اللواتي اعرفهن لكن انقلب الامر ضدي وصل الأمر بي ان ازج في السجن ،بسبب هذه المساعدة لقد طعنتني تلك التي ظننتها اكثر الناس حباً لي.

جلست على هيكل طاولة وابكي كانت الشمس مشرقة من جانبي الايسر، لأول مرة بحياتي انُادي بـاسم امام غائب، امام اجهل عنه الكثير سوى اسمه اسمعه يتردد بصلاة ،عندما تصلي جدتي. قُلت بقلبي لم أقل بلساني "يا صاحب الزمان " اصبحت اردد هكذا بداخلي، تأتي الناس تسئلني على الذي اصابني لكن اكتفي بهز رأسي واصرفهم، امام لا اعرفه وضعت يدي على قلبي وانا استشعر به وبكل نبضة وهو ينادي هذا الامام الغائب.

بعد ساعة نهضت لكي اصلي لكن فجأة نادوني لكي يكرموني بسبب تفوقي في مادة الكيمياء، كان وقتها ولا دة الا مام صاحب الزمان ،الذي اجهل عنه الكثير ولا اعرفه قط ،وقفت بعد ما استلمت هديتي ولم اتوقف عن البكاء ان مستقبلي انهار امام عيني وبسببي . رمت احدى المدرسات الحلوى في السماء احتفالاً بمولد الأمام الغائب ولن اتعب و اصرف جهد لكي التقط احدى هذه الحلوى ،كنت عاقدة ذراعي لكن فجأة تقع احدى قطع الحلوى بين ذراعي وكأن احدهم وضعها بـاحكام هنا،شعرت بالاطمئنان وانا ابكي هذه المرة.

بعد ساعتين انحل الأمر بلمح البصر وبسرعة فائقة لم اتوقعها. لقد نقذني امام زماني ،فـقررت ان اكون انسانة صالحة من اجله، ذات يوم خرجت بثياب واسعة و زينة قليلة لكن شي ربط لي قدمي عند باب المنزل لم ارتح وشعرت أن روحي هامَ لكي ارتدي العباءة، فعلت ذلك شعرت ان شي ما،يحتويني، شعور جداً حنون يعانقني.

ثم شيئاً فشيئاً اصبحت لا اضع الزينة وارتدي العباءة اينما ذهبت. لكن بقي لدي بعض الذنوب لم اتخلص منها ،كنت اود ان اكون قريبة من آل محمد لكي اتقرب من الله اكثر، حضرت العزاء الحسيني لكن كنت بالكاد اخرج للعزاء بسبب عائلتي اصبحت لا تدعني اخرج في المساء على الرغم من أن العزاء لا يبعد كثيراً عن المنزل ،كنت بخنق الانفُس استطيع الخروج ،عصيت كلمة عائلتي في سبيل الحضور للعزاء ،كنت قد سمعت ان "السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام" تحضر المجلس فـاردت ان تراني وتعطف عليّ واكون قريبة منها،في يوم الأربعين ذهبت سيراً إلى " الأمام الحسين واخيه ابا الفضل عليهم السلام"، قد غطيت وجهي ولم أكن سوى عبارة عن قطعة من السواد، وغضيت بصري طوال الطريق. وكنت اسأل الامام الحسين ان يجعلني بمقام ابنته لأن ليس لدي اب ولم اشعر قط بحنان الاب طوال حياتي.

بعد مدة

كانت عائلتي لا تأخذنا إلى كربلاء إلا في يوم الاربعين وكنت ابكي شوقاً لزيارة ابا الفضل ، شي ما حدث تعلق قلبي بشدة في ابا الفضل كنت نائمة جاء لي حلم ، ازور ابا الفضل ورأيت ضريحهُ واطفال مساكين يجلسون قرب الضريح وكأنهم يعيشون هنا ،عانقت الضريح وانا ابكي بقوة كلقاء محبوب بمحبوبه بعد فترة فراق. لا استطيع وصف مشاعري حينها أنهُ كان حُلم لكنه حقيقي اشعر، بكيت وجاء لي ملك احدى ملائكة الضريح وقال لي كلام طمئنني بهِ، و ازداد حبي لهُ، بعد يومين عن طريق الصدفة حصلت على زيارة كربلاء كنت طوال الطريق ابكي كيف سوف اقابلهم انا احمل كل هذه الذنوب.

بصعوبة بالغة استطعت ان اشم رائحة ضريح الامام الحسين عليه السلام، هنا فقدت القدرة التعبير كنت اود ان اعبر لهُ كم اود قربه؟ وان يكون راضٌ عني، كنت اود التعبير لهُ برغبتي و حبي ان يصبح لي اب، نعم.... لا اجد حنان اب كـمثل حنانهُ ،ثم جلست امام باب ابا الفضل وانا ابكي كيف سوف ادخل ولدي كفوفي بـجسدي سالمة؟،كيف سوف امسك ضريحه وهو عبارة عن قطع مفتتة داخل قبرهُ الشريف؟ روحي تؤلمني بِما حل وحصل مع ابا الفضل.نعم... كان نفسي ينقطع من شدة البكاء بسبب ما حصل مع ابا الفضل في واقعة الطف، لكن عندما دخلت من دون جهد مني شعرت بريح دفعتني نحو الضريح، نسيت كيف يكون شكل الضريح لكن هو نفسه الذي رأيته في الحلم ،نعم... نفسه وبهذا المكان جاء لي الملك كلمني وبهذا المكان بكيت وأنا اتكلم مع ابا الفضل.

بعد مدة

كنت ابكي شوقاً لوالدتي حتى نمت، عندما نمت،رأيت نفسي مخطوفة من قبل رجال ، يحاولون مقاسمتي فيما بينهم شعرت بـالخوف واردت ان تكون والدتي هنا تنقذني ،لكن فجأة رأيت نفسي اقف خارج المنزل ورأيت امراة جميلة ، أنها بكامل حشمتها ولن يظهر منها شي جاء صوت في اذني عذبٌ يقول انها السيدة فاطمة عليها السلام، فتحت فاهي دهشة وصدمة وسعادة ،طرقت الباب وفتح احد الرجال الباب لها. قالت لهُ وهي ترفع يدها نحو الداخل "ان التي في الداخل ابنتي" كررت هذه الجملة ثلاثة مرات وكانت تقصدني آني ابنتها.

يا لحظي الجميل، استيقظت سعيدة بـالذي رأيتهُ، هذا يعني أن ال محمد قبلوني محبة لهم رغم ذنوبي .

بعد أيام اصحبت ارى احلام جميلة تخص الانبياء وال محمد ،بوجه خاص السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والدتي الروحية، فهي اماني عند خوفي، وقوتي عند ضعفي، وملاذي من احزاني، وسعادتي عند حُزني، كنت ارئ احلام تخصها كثيرة.

رغم ذنوبي قبلوأ بي ال محمد

انا ممتنة لكل لحظة عشتها بحنان حبهم لي، انا سعيدة لان خسرت عائلتي الحقيقة لو لا تلك الخسارة ،ما عرفت شي عن حنان وحب ال محمد فهم عائلتي.

الجزء الثاني

1_ اطفالي

مجرد ذكري لكَ تغمرني السعادة ترتسم البسمة على ثغري من دون الانتباه إلى نفسي .

واتسأل كيف سيكون شكل عينكِ او عينكَ ؟!

شعور يخترق جدران هذا القلب مجرد تخيل ملامحك كيف ستكون !؟

ابنتي /ابني

اتسأل عندما اضعكَ بين يدي لأول مرة، عندما استنشق رائحتك، عندما المس انامك الصغيرة، عندما هذه الايدي تحملك كيف سيكون شعوري؟! هل سأبكي من فرط سعادتي أم يضج المكان بصوت ضحكاتي وكأني الام الوحيدة بهذا العالم ؟!

عندما اضع اصبعي لكي المس انفك الجميل الصغير كأنف ارنب كيف سيكون شعوري؟!

ابنتي/ابني

كيف سيكون طعم اول قبلة لنا ؟!

يغمرني شعور من الان عندما انحني عليك لكي اقبلك في تلك لحضة اخبئك داخل قفصي الصدري من حزن هذا العالم وشر سكانه .

ابنتي /ابني

اتسأل كيف ستواجه هذا العالم الصعب الذي لا يرحم احد ؟!اتسأل هل سأكون ام مثالية؟! هل سأكون ام تليق بكم؟!

اتسأل كيف سينبض قلبي مع اول استماع لي لبكائك؟!

اود ان ازرع في جذور قلبك الصغير حب الخالق وطاعته واعلمك كل الاشياء الجيدة

ابنتي/ابني

ان لن اكُن من انصار الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف ستكونون انتم من انصاره سوف أُربي واعلم اسود لتنصره.

2_ جميلة الجميلات

كثيراً نسمع هاتان الكلِمتان عندما نلتقي بفتاة لديها مقام في قلوبنا.

هل تسألت وقلت من هي حقاً تستحق هاتان الكلِمتان؟!

تلك التي تمتلك الحشمة المهدوية ،التي تمتلك عقل واعي يكبرها اعوام ،تلك الفتاة التي جمعت بين الثقافة والحشمة والايمان، تلك الفتاة التي ادركت ان كل مانثقفت المرأة يجب أن تحتشم اكثر، تلك التي سترت نفسها بالعباءة الزينبية حبٌ واحتراماً الئ الارث الذي تركته لنا السيدة فاطمة سلام الله عليها. تلك التي تسعى حتى ترضي خالقها تلك التي تعيش لاجل لقاء محبوبها ،صوتها العذب عندما ترتل القران الكريم بخشوع ،مملوئ جوفها بحب الله، هي الفتاة التي لو وضعت بين الحشود من الرجال سوف تبقى محترمة ومن عظمة حيائها وحشمتها تخني رؤس الرجال غاضين البصر عند مرورها وكأنها ملكة مرت من هنا .

هي التي تجمع بين العقل والعاطفة، بـامكانها ان تكون فاتنة جداً ،وعادية جداً بـنفس الوقت .

تقف أمام المرآة تنظر إلى نفسها كأنها تختار ماذا تريد أن تكون فاتنة، عادية ، جذابة؟!

هي الفتاة التي خبئت جمالها وحسنها بين عبائها وكأن جمالها وحسنها كنز ثمين تريد الاحتفاظ بهِ لمالكه.

3_ الخريف الذي اصاب حياتي

ذكرياتي، حبي للتواصل مع وسطي، اصدقائي،ثقتي بالاخرين... كالاوراق بدأت تتساقط مع حلول فصل الخريف ، قائلة: "ها قد اكتمل وقتنا ويجب علينا الرحيل". غصن الوحدة والانعزال اوراقه تساقطت عليّ قائلاً : "حان وقتي معكِ ايتها الفتاة". ما هذا؟ من ذا الذي سمح لكُم بالخروج والدخول من حياتي بهذه الطريقة ، كأنكم اوراق شجر؟!

"نحن لن نفعل شي"، ربك اراد ان يبعد عنكِ كُل شي يضركِ ونحنُ قُلنا أمرك يا رب، فكل شي خسرتيه في هذا الخريف علئ شكل ورقه فهو من اختيار الرب انهُ غير صالح لكِ فابعدهُ عنك ربك.

هل اصدقائي ،ذكرياتي، الثقة كل هذا هو يضرني؟!

نعم... يضرك نَحنُ في زمن الثقة بهِ مستحيلة واذا حصلتِ علئ شخص يستحق الثقة فأنكِ حصلت علئ معجزة ، نَحنُ في زمن الصداقة مصلحة وكذب واساءة لنا وتأثير سلبي لها علينا وإن حصلتِ علئ صديق جيد وصالح فأنك حصلتِ علئ نصف راحتك.

نصف لماذا النصف الثاني اين ؟!

النصف الثاني هو الايمان في قضاء ربك وحمدهُ علئ كُل شي يحدث معك .

3_ الخريف الذي اصاب حياتي

نَحنُ في زمن الذكريات لن تنفع بل تضرنا ،ندخل من خلالها في نفق مظلم من الاكتئاب، اجعل من ذكرياتك الحزينة والموجعة والتي فيها كمية كبيرة من الشوق والفقد اجعل منها قوة لك، كُن مثل الذي يقاوم الم عملية من دون حنقه في مخدر يسكن لهُ المهُ، كُن مثل الذي يسند رأسه علئ جدار وينضر للعالم بهدوء تام كأن لا يهمه شي. ان لم تستطيع ولن تستطيع التغلب علئ ذكرياتك فتظاهر بذلك .

الذكريات مثل التسمم الذي يصيب المعدة.

نعم... لقد اكتشفت نوع من انواع التسمم، يوجد تسمم ذكريات. سألني احد المرضئ: أذاً ماذا يصيب تسمم الذكريات؟!

اجبت بثقة يخنقها الالم وكسرت هذا الاختناق ابتسامة زائفة وأجبت : يُصيب الدماغ.

4_ المطر

المطر ،صوت الرعد و قوة قطرات المطر .

سقوط قطرات المطر علئ الوجه احساس شي يلتمس جسدك قادم من السماء ،روحك تود ان تخرج من جسدك لكي تعانق هذه القطرات ،قلبك ينبض دافع بـالقفص الصدري الئ الاعلئ والاسفل .

نعم ...انهُ القلب.

القلب عضو عنيد اذا شعر محبوبه بِقربهُ او شعرفي شي يحبهُ قريب من جسدك يود الخروج لكي يكون بين ذراعي المحبوب.

الوقوف علئ اطراف اصابعك لتزداد كم سانتي من الطول وتغلق أعينك ونتأمل ، كأن الحياة توقفت ،و الزمن قائلاً لك: خُذ وقتك مع محبوبك.

5_ انا الضائع

هل من يجدني..!؟

انا هنا غارق في ظلام حزني ومكابدي

هل توجد يد امسك بها واتخلص من يأسي من عدم النجاة!؟

انا ذلك الغريب رغم وجودهُ بين زحم من الاشخاص.

انا ضائع بين نفسي لا اعلم اين !؟ مِن انا!؟

افكاري مرمية علئ وسادتي ،لا تدعني كوابيسي ارقد بسلام .

انا الضائع بين دقات قلبهُ، انا الضائع بين افكارهِ.

انا ذلك الشخص المحبوب في وسطهَ والمكروه لذاته.

ان ضياعي اشبهُ بصغير طير تم تهديم عشهُ وسقط من فم والدته، عندما حاولت نقلهَ الئ مكان أمن.

نعم.. سقطت في مكان اجهلهُ لا اعلم اين انا؟! وعندما كبرت جهلت نفسي وأصبحت اتسأل مِن انا؟!

فقدت شغفي في استرجاع نفسي.

فقدت شغفي في بذل الجهد لتحسين علاقاتي مع وسطي.

فقدت شغفي ان احب ذاتي مثل السابق.

انا بين صراع عميق

صراع اليأس والامل

صراع البكاء والضحك

صراع الحزن والسعادة

صراع الحب والكره

وبين تلك الصراعات انا هناك مرمي ارضاً بضياعي.

تم وصف شعور مرضئ،ADHD.

6_ صراع النوم

_لماذا هجرتني!؟

_لماذا لا تزورني في ليلي ؟!

_أهذه الدرجة انا غير محبوبة أم ماذا ؟!

_لماذا انبهُ هاتفي وابقى اعُد الساعات معهُ؟!

_لماذا تركتني كما فعل القدر وهجرني في نفق احزاني؟!

_لماذا تعاتبيني وتتكلمين ، كأنكِ لا تدركين حياتكِ منذ متى انا اسكن الاعين الحزينة ؟!

_معك حق من ذا الذي يرغب ان يسكن في وطن فتاة عبارة عن كتلة من الاحزان؟!

_أتسمين المرء وطن!هل اصبتِ بالخرف أم ماذا؟!!

_نعم... فـالمرء وطن نفسه، هو بيدهُ يستطيع أن يصلح نفسه ويصلح الخراب الذي حل به.

_أتضحكين على نفسكِ في هذا الكلام ايتها الفتاة؟! اذاً لماذا لا تصلحين الخراب الذي حل بوطنكِ ؟! سألني النوم بخبث

وكأنه اصابني سهم في قلبي .

أجبت ودموعي تزحلقت فوق خدي .

_ان وطني ايها النوم لا استطع ان اصلح بهِ شي، لان اعمدتهُ رحلوا.

_ومِن هم اعمده وطنكِ أيتها الفتاة المجنونة؟!

_عائلتي هم اعمدة وطني وسقف روحي الذي يحويها من شوائك الحزن وباب سعادتي وجدران قوتي ونافذة تفائلي وطاقتي في هذه الحياة.

7_الحبيب الغير مرغوب بهِ

5:00 p.m

اعجبهُ المكوث في جوفي وعدم مغادره مدينتي ،هذا الحزن.

يا لهُ من وقح ،ماذا يريد مني بعد؟!

اصبح يحتويني وكأني حبيبة لهُ.

مهلاً...مهلاً، هل للحزن احباء؟!

انهُ يغار عليّ ،كلا... يُصاب بـالجنون مجرد شعور يوجد شعوراً غيره يدخل قلبي.

لا يروق لهُ، ان تكون لمعة أعيني سعادة.

نعم ....حُزني حبيب غيورٌ عليّ،

لا يتركني وشأني، احياناً اشعر وكأنه خُلقَ من اجلي.

ذات موقف استحضرته في ذاكرتي .

كنت امتلك في حوزة عمري خمسة اعوام .

جالسة ،انتظر دوري بحين لكي ادخل الئ غرفة الطبيبة ،رأيت امراة تنظر الئ الرجل الجالس بجانبها نظرة ،كأنه الرجل الوحيد الموجود في الوسط،تراهُ نجمة كبيرة ومضيئة تزين السماء . ايضا هو يبادلها النظرة نفسها .

تسألت في نفسي لماذا هُم هكذا ملتصقين ببعض؟!

حاولت ان اسئل والدتي لماذا هُم بهذه الوضعية؟!

لكن خشيت ان توبخني علئ تطفلي فـالتزمت الصمت والتفكير يضج في عقلي.

الى ان كبرت وفهمت انهُ الحب كان.عندما ادركت معنئ هذه النظرة،قُلت: هل سيكون لي نصيب مثل هذه النظرة؟!

نعم... لقد رُزقت نصيبي من هذه النظرة، الحزن الذي فرض حبه علئ حياتي وكأني الفتاة الوحيدة الموجودة في هذا العالم الكئيب.

يا عزيزي يعز عليّ أن اخاطبك بهذه الطريقة.

لكن اود البوح لك في امر لا بد لك من معرفته، لم ولن تصبح حبيبٌ لي، يوجد بعد الظلام نور.

سوف اوهم نفسي بهذا الامل الضئيل لكي اتخلص منك.

8_ طفولتي

طفولتي تختبئ بين ضحكات ثغري عندما اضحك بسبب شخص أكمن لهُ الكثير من المحبة.

طفولتي لن تختفي بعد ،ما زال وقت طويل يجب أن اعيشه بروحي هذه بطريقة التي حُرمت منها.

طفولتي تخرج عندما اقابل شخص يشبهني .

نعم...عزيزي القارئ، شي جميل ان تُقابِل شخص يشبهك تشعر أن الحياة ألقت عليك تعويذة السعادة.

9_ أسوء ليلة

أسوء ليلة قد تمر عليك ،عندما تخسر والدتك .

نعم...عزيزي القارئ سوف تكون جحيمك تلك الليلة.

تود روحك ان تَحَرّ من جسدك، يود قلبك يفك القيود ويهجرك .

تشعر كأن هنالك وحوش تستهزء بك، تراها عندما تنظر بوجه كل من ينظر لك في وسطك.

في لحظة بكائك تود ان تعانق احدهم بقوة تبكي من دون كلام ،مدامعك تحكي حكاية حزنك.

10_ اسوء نوم

أسوء نومة قد ينامها المرء عندما يخسر نصف قلبه عند رحيل شخص ما، يُحبه .

لا اعلم لماذا قلبي ساذج هكذا!؟

لا اعلم لماذا انا مغفلة الئ هذه الدرجة!؟

اصدق كل كلمة تقال كأنها نابعة من قلب المتحدث متناسيا خُبث البشر..

11_ "اشد"

اشد ضياع هو ان تضيع علئ يد نفسك.

اشد عذاب هو ان تتعذب من قبل شخص كان الملجأ لك في يوم من الايام.

اشد رعب ان تموت ولن ترحل عن دُنياك قبل رحيلك .

اشد اشمئزاز ان تستحضر اخطاء ماضيك في ذاكرتك لكن لا يوجد في داخلك شعور الندم.

اشد قسوة ان لا يلين قلبك علئ نفسك.

اشد عظمة ان تكون معروف في السماء اكثر مما انت معروف في الارض.

اشد قوة ان تحارب ذاتك وتجاهد نفسك في سبيل ارضاء خالقك.

اشد حب ان تسجد وتود ان تُكمل بقية حياتك في سجدة وفي وضعية واحدة وهي عبادة الله.

اشد وحشة، هي وحشة روحك عندما تخلو من كلام الله.

اشد اطمئنان ان تكون صادق مع الله.

اشد سعادة ان تنام وانت لن تظلم احد.

اشد راحة بكاء، هي عندما تذرف الدموع مظلوماً وليس ظالماً.

12_ سألني احدهم مِن انتِ؟

سألني احدهم: من انتِ؟!

أجبت بالسؤال نفسه:من انا؟!

إلا أن كبرت وعلمت من انا ومن اكون!؟

انا ابنة اراضي عظيمة.

انا ابنة التاريخ.

انا ابنة بلد عظيم جداً.

انا ابنة حضارات عريقة.

انا ابنة اللغة الام.

انا ابنة هذا البلد ، انا ابنة عراقي العظيم.

ارى بنفسي حروب بلدي، دماء وارواح ابنائه ،صراخ وبكاء وعويل نساء و اطفال،قلب ام محترق،خاطر مكسور لابنة من ابيها.انا خليط لمشاعر بلدي.

احياناً اتسأل في ذهني :كيف لفتاة مثلي ان تعيش كل هذه المشاعر؟!

مااغباني مازلت اتسأل عن شي اعلمه، ابناء هذا البلد لا يليق بهم ان يكونوا عادين جداً بل أنهم مميزون جداً.

انا كوطني اضج بالحروب وعدم الامان في سنوات الاحتلال ،انا كوطني مهشم لكن بثابت، انا كوطني فقدت الكثير ومازلت قوية،انا كوطني تاريخي ونسبي يخلد للاجيال.

عندما كنت طفلة بحثت كثيراً عن وطني لكن في وقت متأخر علمت أن وطني هو انا.

كنت ومازلت قوية كوطني الحبيب.

ارى نفسي عظيمة لكن ارى وطني أعظم.

نبذه عن الكاتب:

اسم الكاتب:زينب حسن طعمه. فتاة تبلغ من العمر ثمانية عشر عام ،تسكن في اجمل بقعة في الارض في ارض الامير علي ع،طالبة ثانوية،طالبة معهد قران،ثاني اصدار لها كتاب "مُهْجَة حَسْناء" ،نشر لها اكثر من نص ادبي وقصص قصيرة ايضاً.

الزمن والقدر قوة كبيرة ،لا نعلم ماذا يخبئان لنا؟! او ماذا يجهزان لنا من مفأجاة في هذه الحياة؟!

أن الحياة رحلة قصيرة يجب ان نغتنم ايامنا بشكل جيد،يجب ان نشبع فؤادنا من محادثة احبابينا خوفا من ان نخسرهم قبل ان نشبع من حديثهم وحبهم.

من الغباء ان يحب المرء كالاعمئ، نعم... من الواجب ان يتمهل ويتوازن يحُب.

ان خسرنا شخصاً عزيزاً علينا ان نحيي ذكرياته ونعيش معها ان لم يكن موجود بيننا.

القدر والزمن يا عزيزي القارئ ، قنبلة موقوتة لا نعلم متئ تنفجر هذه القنبلة؟! وبمِن تنفجر؟! لذلك كُن مُستعِد لخسارة اي شي متعلق بهِ.

كُل شي لهُ صلاحية انتهاء في هذه الحياة حتئ الاشخاص سوف يأتي يوم وتنتهي صلاحية ارواحهم ويرحلون من هنا.

مصمم الغلاف: w._26